﴿إِذْ دَخَلُواْ عَلَيْهِ فَقَالُواْ سَلَٰمًا قَالَ إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ ۝٥٢﴾ [الحجر: 52]

وقائعُ قصّةِ ضيفِ إبراهيمَ، مُتمثّلةً في دخولهم مُسلّمين، ووجَلِه منهم

## مُناسَبَةُ الآيَةِ لِما قَبْلَها:

لمّا ذكر الوعدَ والوعيدَ ذكرَ ما يُحققُ ذلك لِما تضمّنَه منَ البُشرى والإهلاكِ بقوله سبحانه: ﴿وَنَبِّئْهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ۝٥١﴾ [الحجر: 51] إلى آخره[1]، وبيَّن قصَّةَ ضيفِ إبراهيمَ لكلّ سائلٍ، كأنَّه قيل: ما شأنُ ضيفِ إبراهيمَ وما أمرُهم؟ فقيل: ﴿إِذْ دَخَلُواْ عَلَيْهِ فَقَالُواْ سَلَٰمًا﴾، الآية.

## شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿وَجِلُونَ﴾: أصلُ الوجَلِ: يدلُّ على استشعارِ الخَوفِ. يُقالُ: وَجِلَ يَوْجَلُ وَجَلًا، فهو وَجِلٌ[2]، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [الأنفال: 2]. والوَجَلُ خَوْفٌ مع فَزَعٍ فيكونُ لاستِعظامِ المَوجولِ منه، وقد جاءَ فِعْلُ وَجِلَ في الفَصِيحِ بكسرِ العَيْنِ في الماضي على طريقةِ الأفعالِ الدّالَّةِ على الانفعالِ الباطِنيِّ مِثْلَ فَرِحَ، وَصَدِيَ، وهَوِيَ، ورَوِيَ، وأُسنِدَ الوجَلُ إلى القُلوبِ؛ لأنَّ القَلْبَ يكثُرُ إطلاقُهُ في كلامِ العَرَبِ على إحساسِ الإنسانِ وقَرارَةِ إدراكِه، وليسَ المُرادُ به هذا العُضْوَ الصَّنوبريَّ الَّذي يُرسِلُ الدَّمَ إلى الشَّرايينِ[3]. والمقصودُ بالوَجَلِ في الآية: الخوفُ الشَّديدُ.

## المَعْنى الإجْماليُّ:

أدبُ الضَّيفِ التَّحيةُ والسَّلامُ، قبلَ التّكرمةِ والطّعامِ

حينَ دخَلَ الملائِكةُ على إبراهيمَ، فقالوا له عَقِبَ دُخولِهم: نسلِّمُ عليك سَلامًا، قال لهم إبراهيمُ بعدَ أن ردَّ ﷺ: إنّا منكم خائِفونَ؛ لأنَّهم دخلوا عليه بلا إذن وفي وقتٍ لا يجيء في مثله طارقٌ، أو

(1) الآلوسيّ، روح المعاني: 7/304.
(2) الخليل، العين، والراغب، المفردات، والسمين الحلبي، عمدة الحفاظ: (وجل).
(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 9/256.

لأنَّه حين قرَّب إليهم العِجلَ الحنيذَ لم يأكلوا منه، والضَّيفُ إذا لم يأكل ممّا يُقدَّمُ له منَ الطَّعام يُظنُّ أنَّه لم يأتِ لخير، ويُؤيِّدُ هذا قولُه تعالى: ﴿فَلَمَّا رَءَآ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةًۚ﴾ [هود: 70][1].

## الإيضاحُ اللُّغَويُّ والبَلاغِيُّ:

### نُكتةُ فصْلِ الآيةِ عن سابِقتِها:

قَصصُ الأنبياءِ تَجليةٌ للآدابِ، واسْتِخلاصٌ لِما في الأخلاقِ من رُضابٍ

جاءتِ الآيةُ على طريق الفصلِ؛ للإيذانِ بأنَّ ما يُذكرُ في هذه الآية هو الخبرُ الذي أمرَ اللّه رسولَه محمَّدًا ﷺ أن يُنبِّئَ به، فجملةُ ﴿إِذْ دَخَلُواْ عَلَيْهِ﴾ بمفهومِها بيانٌ للمفعول به المحذوفِ للعلم به في قولِه تعالى: ﴿وَنَبِّئْهُمْ﴾ [الحجر: 51]؛ إذِ الكلامُ بتقدير: ونبِّئْهم النّبأَ عن ضيفِ إبراهيمَ، لتفيدَ الجملةُ البيانيَّةُ إزالةَ الخفاءِ عنِ النّبأ، مع اقتضاءِ المقامِ إزالتَه، ويحتملُ أن تكونَ بدلًا منَ المفعولِ المحذوفِ، فجاء بطريق البَدلِ لكونِ الكلامِ السّابقِ غيرَ وافٍ بتمامِ المرادِ ولِكونِه أمرًا عجيبًا، فيُشعرُ بوجوب الاعتناءِ به، فيظهرُ بمجموعِ البدلِ والمُبدلِ منه مزيدُ اعتناء بشأنِه وإيضاحٍ لأمرِه[2].

### دَلالةُ تصْديرِ الآيةِ بالظّرفِ ﴿إِذْ﴾:

جَوْهَرُ قصّةِ المَلائكةِ مع إبراهيمَ، العِبرةُ للمخاطَبين والتّالين

لمّا أفاد الأمرُ في الآيةِ السّابقةِ في قولِه تعالى: ﴿وَنَبِّئْهُمْ﴾ [الحجر: 51] أنَّ ضيفَ إبراهيمَ لهم شأنٌ بما يُفيدُه لفظُ الإنباءِ أكَّدَ هذا الأمرَ فتصدّرتِ الآيةُ بالظّرفِ ﴿إِذْ﴾ للإشعارِ بعِظَم شأنِ الإخبارِ عنهم وما أتَوا به في ذلك الوقتِ، ولتنبيهِ السّامعين إلى الإصْغاءِ لِما يُذكرُ في الخبرِ عنهم، ففيه تعظيمٌ لشأنِ ذلك الوقتِ لعظَم ما وقعَ فيه منَ الأحداثِ، فإنَّ تعظيمَ الظّرفِ تعظيمٌ لِما وقع فيه.

---

(1) ابن جرير، جامع البيان: 14/82، والبيضاويّ، أنوار التنزيل: 3/213، والمراغي، تفسير المراغي: 14/32.
(2) الدّسوقيّ، حاشية الدّسوقيّ على مختصر المعاني: 2/460.

**دَلالةُ الضّميرِ المُتّصلِ بالفعلِ ﴿دَخَلُواْ﴾:**

لمّا عاد الضّميرُ على ﴿ضَيۡفِ﴾ [الحجر: 51] أفادَ أنَّ دخولَهم على إبراهيمَ عليه السلام كان بعُنوانِ الضّيفِ، إيذانًا بالأمانِ له، وأنَّهم كانوا جماعةً، للإشعارِ بعِظَم شأنِ ما جاؤوا إليه، فإنَّ دخولَ الجماعة ليس كدخول الفرد هيبةً وإجلالًا للمدخول إليه وبما جاؤوا به.

**الدّخولُ إلى البيوتِ بعُنْوانِ الضّيافةِ، إيذانٌ بالأمانِ**

**فائِدةُ التّعبيرِ بالفاءِ في جملةِ ﴿فَقَالُواْ﴾:**

تفيدُ الفاء التّرتيبَ والتّعقيبَ، أي كان قولُهم السّلامَ مُرتَّبًا على دخولِهم، وكانَ سلامُهم عَقيبَه من غيرِ مُهلةٍ، إشعارًا بمبادرتِهم إلى طَمأنةِ إبراهيمَ عليه السلام.

**الابتداءُ - عَقيبَ الدّخولِ - بالسَّلامِ، سُنَّةُ الملائكةِ الكرامِ**

**سِرُّ مَجيءِ الضّميرِ جمْعًا في ﴿فَقَالُواْ﴾:**

جُمِعَ الخبرُ عنهم، وهم في لفظٍ واحدٍ، فإنَّ الضَّيفَ اسْمٌ للواحد والاثنينِ والجمعِ، ليدلَّ على أنَّ الضَّيفَ كانوا جماعةً.

**لفظُ الضَّيفِ يتناولُ المفردَ والجماعةَ**

**نُكتةُ تَعدِيةِ ﴿دَخَلُواْ﴾، بـ(عَلَى):**

أشعرَ تعليقُ تعديةِ الفعل بـ(عَلَى) أنَّ دخولَ الملائكةِ على إبراهيمَ عليه السلام كان دُخولَ جلالٍ وجمالٍ واستعلاءِ تمكُّنٍ وسُموٍّ مخالفًا لدخول بقيَّةِ الضُّيوفِ، فعَظمةُ المُرسلِ وهو اللّه تعالى تُضفي على المُرسَلِ تشريفًا وتكريمًا.

**عظَمةُ المُرسِلِ، تُضفي شرفًا وتكريمًا على المُرْسَلِ**

**دَلالةُ لفْظِ ﴿سَلَٰمٗا﴾ في الآيةِ:**

لمّا كان لفظُ السِّلم والسّلامة، يدلُّ على التَّعرّي منَ الآفات الظّاهرةِ والباطنةِ أفاد أنَ ضيفَ إبراهيمَ لمّا دخلوا عليه وكانوا غرباءَ حيَّوْه بالسَّلام؛ للإيذانِ بأنَّهم دخلوا عليه بتحيَّةٍ يبرأُ بها من كلِّ أذًى وعيبٍ وضرٍّ ظاهرًا وباطنًا، ليكونَ دخولُهم دخولَ أمانٍ واستئناسٍ له عليه السلام.

**السَّلامُ سُنَّةُ الأنبياءِ والرُّسُلِ والملائكةِ، وتحيَّةُ أهلِ الجنَّةِ**

**نُكتةُ مجيءِ لفْظِ ﴿سَلَٰمٗا﴾ منصوبًا:**

يحتملُ أن يكونَ ﴿سَلَٰمٗا﴾ مصدرًا لفعلٍ محذوف للإيجاز،

وتقديرُه (سلَّمنا عليكَ سلامًا) بصيغة الماضي لإفادة تحقّقِ الوقوعِ أو (نسلِّمُ عليك سلامًا) بصيغة المضارع لإفادة الاستمرارِ، ليفيدَ ذكرُ المصدرِ تأكيدَ السَّلام وتقريرَه، واللّفظُ وإن جاء بصيغةِ الخبرِ لكنَّ المرادَ منه إنشاءُ السّلام، فيكونُ الكلامُ بطريقةِ مجيءِ الإنشاءِ بصيغة الخبرِ، لإثباتِ وقوعِه وتحقُّقِه وكأنَّه حاصلٌ، ولهذا كان تقديرُ الفعل بصيغة الماضي أولى، أو يكونُ نصبُ ﴿سَلَٰمٗا﴾ بإعمال ﴿فَقَالُواْ﴾ فيه، كأنَّه قيل: قالوا قَوْلاً هو سَلامًا، أي لفظُ ﴿سَلَٰمٗا﴾ هو معنى ما تكلَّمت به الملائكةُ، ويفيدُ اللّفظُ على التّوجيهَين أنَّ السَّلامَ هو أوّلُ قولٍ تكلَّمَ به الضّيفُ مع إبراهيم عليه السلام[1].

أوّلُ ما تكلَّمَ به الضّيوفُ الفِخامُ، مع إبراهيمَ الخليلِ هو السّلامُ

### دَلالةُ التَّنكِير فِي لَفْظِ ﴿سَلَٰمٗا﴾:

أفاد التّنكيرُ تعظيمَ سلامِ الملائكة وتفخيمَه بما يناسبُ السّلامَ على سيّدنا إبراهيمَ عليه السلام، ولمّا كان اللّفظُ في سياق التّكريم أفادَ العمومَ والمبالغةَ في المعنى، بمعنى عمومِ السّلامةِ من كلِّ عيبٍ أو أذًى.

السّلامُ يُفيدُ السّلامةَ من كلِّ عيبٍ وأذًى

### بَلاغةُ الاستئنافِ البيانِّي فِي الآيَة:

قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنَّا مِنكُمۡ وَجِلُونَ﴾، وفيه أنّه لمّا كان في العُرفِ والعادةِ فيما بينَ المخلوقينَ، إذا قيل لهم: دخلَ قومٌ على فلان، فقالوا كذا، أن يقولوا: فما قال هو؟، ويقول المجيبُ: قال كذا، جاء الكلامُ هنا على هذا المخرج[2]، فكأنَّه قيل: فماذا قال إبراهيمُ عليه السلام؟، فأتى قولُه تعالى: ﴿قَالَ إِنَّا مِنكُمۡ وَجِلُونَ﴾ على سبيلِ إثارةِ المُتلقّي، واستدرارِ سمْعِه وإصغائِه.

استِدرارُ أسماعِ المخاطَبين، بالمُساءلةِ عن أقاويلِ الطّرفَيْن

### دَلالةُ التَّعبيرِ بالجملةِ ﴿قَالَ﴾:

يحتملُ أن يكونَ القولُ بلسانِ الحالِ، فيَكونُ ذكرُ القَولِ هُنا على

مَخايلُ خَوفِ إبراهيمَ عليه السلام، بلسانِ الحالِ أوِ المقالِ

(1) ابن جرير، جامع البيان: 15/382، والواحدي، البسيط: 11/467، والزمخشري، الكشاف: 2/580، وابن عطيّة، المحرر الوجيز: 3/365، والقونوي، حاشيته على تفسير البيضاوي: 11/173.

(2) الجرجاني، دلائل الإعجاز: 1/240.

طريقِ المجازِ بالاستعارة، بتشبيهِ ما ظهرَ على إبراهيمَ عليه السلام من مَخايِلِ الخَوْفِ حَتَّى صارَ كالقولِ المُصَرَّحِ بِهِ، ووجْهُ الشّبه هو ظهورُ المعنى، ويحتملُ أن يكونَ بلسانِ المقال، فيكونَ حقيقةً[1]، وتقدَّمَ أنَّ الكلامَ جاء على الاختصار، بطيِّ ذكْرِ ردِّ السَّلام وتقديمِ الطّعام وعدمِ أكلِ الملائكة منه، لمناسبةِ المقام.

**دَلالة (إنَّ) في الآية:**

قولُه تعالى: ﴿إِنَّا مِنكُمۡ وَجِلُونَ﴾، وفيه تفيدُ (إنَّ) تأكيدَ مضمونِ الجملةِ - أي تأكيدُ وجلِ إبراهيمَ وأهلِه منَ الملائكةِ - وتقريرَه؛ لعلَّهم يُزيلون الوجلَ ببيانِ سببِ مجيئِهم، والغايةِ منه.

الحِـوارُ يُـزيـلُ اللَّبسَ في المقالِ، وإنّـما شِـفـاءُ العِيِّ السّؤالُ

**سِرُّ التَّعْبير بصيغةِ الجمْعِ في ﴿إِنَّا﴾:**

يحتملُ أن يكونَ ضميرُ الجمعِ (نا) للتّعظيم، إشعارًا بعظَمِ الوجَلِ، بحيث لو كان في الموضعِ جمْعٌ منَ النّاسِ لأصابَهم الوجَلُ منهم، أو أن يكونَ قد جمَعَ أهلَ بيتِه معه في الوجلِ منهم[2].

إفـادةُ (نـا) تعظيمَ الوجلِ، أو إشراكَ أهلِ إبراهيمَ معه

**بَلاغةُ تقْديمِ ﴿مِنكُمۡ﴾ على ﴿وَجِلُونَ﴾:**

لمّا كان أصلُ الكلامِ: إنّا وَجلونَ منكم، كان تقديمُ الجارِّ والمجرورِ على متعلَّقِه لإفادةِ الاهتمامِ والتّخصيصِ بمعنى ما كانَ وجلُنا إلّا منكم.

التّقديمُ للاهتمامِ والتّخصيصِ، من فصيحِ البَيانِ

**دَلالةُ (مِنْ) في قولِه: ﴿مِنكُمۡ﴾:**

تحتملُ (مِنْ) أن تكونَ ابتدائيَّةً لتفيدَ أنَّ ابتداءَ وقوعِ وجَلِهم كانَ منَ الملائكة، كما تحتملُ أن تكونَ سببيَّةً بمعنى أنَّ حصولَ الوجَلِ كان بسببِكم، ليفيدَ أنَّه عليه السلام كان مُطمئنًّا قَبْلَ مجيئِهم.

تردّدُ (مِنْ) بين الابتداءِ والسّببيّةِ، مُفيدٌ في الدّلالةِ البيانيّةِ

**نُكتةُ التَّعْبيرِ بلفْظِ ﴿وَجِلُونَ﴾:**

لمّا كانَ الوجَلُ هو استشعارُ الخوفِ في القلبِ، أو هو اضطرابُ

---

(1) أبو حيان، البحر المحيط: 6/484، والبقاعيّ، نظم الدرر: 11/66.

(2) أبو القاسم الكرماني، لباب النقول، ص: 995، والقونوي، حاشيته على تفسير البيضاوي: 11/173.

النّفسِ لتوقُّعِ ما يُكرَه[1] عُبِّرَ به هنا؛ للإشعارِ بأنَّ إبراهيمَ وصفَ ما وقعَ في قلبِه مِن استشعارِ الخوفِ ممّا رآه منهم على سبيل المبالغةِ فأخبرَ عن ذاتِه كُلِّها بالوجَلِ.

الوجَلُ اسْتِشعارٌ للخوفِ في النّفسِ، وقد ترتعدُ منه الفَرائصُ

**نُكتةُ التَّعْبيرِ بصيغةِ ﴿وَجِلُونَ﴾:**

تحتملُ صيغةُ (فَعِلٌ) أن تكونَ صفةً مشبَّهةً على معنى المبالغةِ في اتّصافِ إبراهيمَ عليه السلام بالوجَلِ منَ الملائكة، ممّا يُشعرُ أنَّ اتّصافَه بالوجلِ ليسَ على معنى دوامِ الثّبوتِ، بل هو متعلِّقٌ بخوفِه منهم، فلمّا بشّروه ذهبَ عن إبراهيمَ الوَجَلُ، وتحتملُ أن تكونَ اسمَ فاعلٍ، لإفادة معنى اتّصافِه بالوجلِ في الحالِ، وأنَّه ذهب لمّا بشّروه بغلامٍ عليم، والصّيغةُ هنا قد روعِيَ فيها جانبُ الحدثِ أكثرَ من جانبِ الاسْميّة، لظهورِ الوجَلِ واستشعارِ الخوفِ على إبراهيمَ عليه السلام منَ الملائكةِ.

زالَ وجَلُ إبراهيمَ عليه السلام، بمُجرّدِ أن بشّرتْه الملائكةُ

**سببُ الوجَلِ في الآية:**

لمّا جاء الكلامُ على مقابلة سلامِ الملائكةِ بالخوفِ منهم، كان على خلافِ مُقتضى الظّاهر، وفي الكلامِ إيجازٌ، فقد جاء في آيةٍ أخرى أنَّه عليه السلام ردَّ عليهم السلام ﴿قَالُواْ سَلَٰمٗاۖ قَالَ سَلَٰمٞۖ﴾ [هود: 69]، ونُكتةُ الإيجازِ بالحذف، سنذكرُها في توجيه المُتشابهِ اللّفظيِّ، وإبراهيمُ عليه السلام إنَّما خافهم؛ لأنَّهم امتنعوا منَ الأكلِ إذ رأى أيديَهم لا تصلُ إليه وهم في صورة البشرِ، كما قال: ﴿فَلَمَّا رَءَآ أَيۡدِيَهُمۡ لَا تَصِلُ إِلَيۡهِ نَكِرَهُمۡ وَأَوۡجَسَ مِنۡهُمۡ خِيفَةٗۚ﴾ [هود: 70]، لِما أنَّ المعتادَ عندهم أنَّه إذا نزلَ بهم ضيفٌ فلم يأكلْ من طعامِهم ظنّوا أنَّه لم يجئْ بخير، فالعلامةُ المؤمِّنَةُ حين ينزلُ الضّيفُ أن يأكلَ الطعام، وكذلك هو في غابرِ الدّهرِ أمنَةٌ للنّازل والمنزولِ به، ولأنَّهم دخلوا بغير إذنٍ وبوقتٍ لا يُعهدُ ولا يُعتادُ الدّخولُ فيه، ولم يظهرْ عليهم أثرُ السَّفرِ أصلًا، فعند ذلك وجلَ منهم؛ فإنّ الإمساكَ عن تناولِ طعام الكرامِ موضعٌ للرّيبة، فلمّا

الملائكةُ في صورةِ البشرِ، يُخاطبُهمُ الأنبياءُ وغيرُهم

(1) الحرالي، تراث أبي الحسن، ص: 201، والبيضاوي، أنوار التنزيل: 3/213.

رأى ذلك ظنَّ إبراهيمُ أنَّهم ملائكة؛ وأنَّهم ما جاءوا إلّا لأمرٍ عظيمٍ؛ حيث لم يتناولوا ممّا قرّبَ إليهم، فأخبرَهم بوجَلِه منهم[1].

**تَوْجيهُ التّشابُهِ اللّفظيِّ في الآيَة:**

عــادةُ الـقُـرآنِ في الـقَـصـصِ الـتّـفـصـيـلُ في مــوضــعٍ، والإيجازُ في آخرَ

أوّلًا: جاء في أكثرَ من موضع ذكرُ ردِّ إبراهيم السّلامُ عليهم، كما في قولِه تعالى ﴿قَالُواْ سَلَٰمٗاۖ قَالَ سَلَٰمٞۖ﴾ [هود: 69]، وقولِه: ﴿إِذۡ دَخَلُواْ عَلَيۡهِ فَقَالُواْ سَلَٰمٗاۖ قَالَ سَلَٰمٞ قَوۡمٞ مُّنكَرُونَ ٢٥﴾ [الذّاريات: 25]، فإنّه إذا ذُكِرَ تسليمٌ من قوم على قوم، وردُّ الآخرين عليهم، دلّ ذلك على مسالمة بعضِهم بعضًا[2]، وسببُ طيِّ ذكرِ سلامِ إبراهيمَ عليه السلام هنا وذكرِه في سورة هود والذّارياتِ هو أنَّ الذي في سورتَيْ هود والذّاريات تفصيلٌ وإطنابٌ في ذكر ضيافة إبراهيمَ عليه السلام للملائكة المُكرمين ولِما حدثَ وقتَ بشارتِهم له بالغلام، وأمّا الذي في سورة الحجر فقد جاء الكلامُ على الإيجاز والاختصارِ، مع الإشارة إلى أنَّ إبراهيمَ عليه السلام قامَ بمقتضياتِ الضّيافة من ردِّ السّلامِ وتقديمِ الطّعام حينَ قال في سورة الحجر ﴿ضَيۡفِ إِبۡرَٰهِيمَ ٥١﴾ [الحجر: 51]، فالإضافة مشعرةٌ بوقوع الضِّيافة وتحقُّقِها منَ الطّرفين، فهم قد دخلوا عليه بالسَّلام والبشارةِ وهو قد أدَّى حقَّ الضّيافة، ولهذا وردَ ظرفُ الزّمانِ ﴿إِذۡ﴾ في سورة الحجرِ في صدرِ هذه القصَّة، فهو بمعنى حين، والحينُ قد يكون واسعًا، فيَذكرُ ما هو واقعٌ فيه تارةً جميعَه على ترتيبه، وأخرى على غير ذلك، وتارة بعضَه مع إسقاط البعض مع صدقِ جميع وجوهِ الإخبار لكونِه كان مشتملاً على الجميع، كما أنّه لمّا ذكرَ في سورة الذّاريات لفظَ ﴿ٱلۡمُكۡرَمِينَ ٢٤﴾ [الذاريات: 24] ذكرَ ما يقتضي الإكرامَ وردَّ التّحية والإكرام، وأمّا في سورة الحجر لم يذكر اللّفظَ، فلم يقتضِ المقامُ ذكرَ ردّ إبراهيمَ، كما أنَّه لمّا كانت سورةُ الحجر

---

(1) الماتريدي، تأويلات أهل السّنة: 6/448، 9/384، والقشيري، لطائف الإشارات: 2/275، وابن عطية، المحرر الوجيز: 3/365.

(2) ابن جرير، جامع البيان: 15/383.

متأخّرةً عن سورة هود، والواقعةُ واحِدَةٌ اكْتُفِيَ بها عَمّا ورَدَ في سورة هود؛ لأنَّ التَّقْديرَ: (فَقالوا سَلاما قالَ سَلام)، فحذفَ للدّلالة عليه، كما هو عادةُ القرآن المجيد[1].

ثانيًا: جاء في هذه السّورة التّصريحُ بوَجَلِ إبراهيم عليه السلام بصيغة القول، ﴿وَنَبِّئْهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ ۝٥١ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟ سَلَـٰمًا قَالَ إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ ۝٥٢﴾ [الحجر: 51 - 52]، وجاء في سورة الذّاريات ذكرُ الخوفِ من غير تصريحٍ بأنَّ إبراهيمَ عليه السلام قد قال هذا القولَ، فقال تعالى: ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ ۝٢٤ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟ سَلَـٰمًا ۖ قَالَ سَلَـٰمٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ۝٢٥ فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ۝٢٦ فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ۝٢٧ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ۖ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ ۖ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَـٰمٍ عَلِيمٍ ۝٢٨﴾ [الذّاريات: 24 - 28]، وبيانُه أنَّه لمّا وصفَ اللّه تعالى الملائكةَ بالمُكرَمين في سورة الذّاريات، وذكر كلَّ الأمورِ المتعلّقةِ بالإكرام ومنها ردُّ السلام والمجيءُ بالعجل وتقديمُه لهم، وصف اللّه تعالى نبيَّه إبراهيمَ أنَّه أوجس منهم خيفةً، فوصف ما وقعَ في نفس إبراهيمَ عليه السلام من دونِ تصريحٍ؛ لأنَّ الإطنابَ في مقامِ التّكريم يُنافي أن يصرِّحَ لهم بالوجلِ والخوفِ منهم، وأمّا في سورة الحجر فقال تعالى على لسان إبراهيمَ عليه السلام: ﴿قَالَ إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ﴾ أي خاطبَهم مباشرةً، لمجيءِ القصّةِ على الاختصار في ذكرِ التّكريم[2]، ولأنَّ مدارها على ذكرِ مجيءِ الملائكةِ بالعذاب على قوم لوطٍ عليه السلام[3].

## الفروقُ المُعْجَمِيَّة:

### الوجَلُ والخوفُ والخشيةُ والفزعُ:

الوجَلُ هو استشعارُ الخوفِ أو هو اضطرابٌ في النّفس لتوقُّع ما

الـوجَـلُ أشـدُّ الخوفِ، والفزعُ مُـفـاجـأتُـه، والرّهبةُ طولُه، والـخـشـيَـةُ مـنَ الله فقط

(1) أبو القاسم الكرماني، أسرار التكرار، ص: 156، والبقاعي، نظم الدرر: 11/66.
(2) الواحدي، البسيط: 12/615.
(3) السامرائي، لمسات بيانية، ص: 552.

يُكره، وهو وصفٌ يُصيب القلبَ، وأمّا الخوفُ فهو توقُّع مكروه في المستقبل، والخوفُ توصفُ به الذّاتُ كلُّها، وقيل الوجلُ خَوْفٌ مَعَ فَزَعٍ فيَكونُ لاسْتِعْظام المَوْجولِ مِنْهُ، ويكونُ أخصَّ منَ الخوفِ، وذهب بعضُهم إلى أنَّ الخوفَ أوّلُ المراتب، ثمّ بعده الوَجَلُ، ثمّ الخَشْيةُ، ثمّ الرَّهْبة، والفرقُ بين الخوف والفزع هو أنَّ الفزع مفاجأةُ الخوف عند هجوم غارةٍ أو صوتِ هدّةٍ وما أشبهَ ذلك، وهو انزعاجُ القلب بتوقّع مكروه، وأمّا الرّهبةُ فهي طولُ الخوف، فإذا امتدَّ الخوفُ واستمرَّ سمِّيَ رهبةً، والفرقُ بين الخوف والخشية هو أنَّ الخشية أشدُّ منَ الخوف، وخُصَّتِ الخشيةُ بالله تعالى، وتكونُ من عِظَم المَخشيِّ وإن كان الخاشي قويًّا، والخوفُ يكونُ من ضعفِ الخائفِ وإن كان المخوفُ أمرًا يسيرًا[1].

(1) العسكريّ، الفروق اللّغوية، ص: 242 - 243، والواحديّ، التفّسير البسيط: 10/18، والسّمعاني، تفسير السّمعاني: 3/92، والبيضاويّ، أنوار التنزيل: 3/213، وابن عادل، اللّباب في علوم الكتاب: 3/70، والكفويّ، الكلّيّات، ص: 428، وابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 9/256.